الفصل الثاني

هل العُنُوسة مقصورة على النساء فقط أم تشمل الرجال أيضا؟

obeikandl.com

الفصل الثاني

هل العُنُوسة مقصورة على النساء فقط أم تشمل الرجال أيضا؟

العُنُوسة لا تنحصر في النساء فقط كما رأينا في تعريف العُنُوسة في اللغة، وإن كان لفظ العُنُوسة يستعمل في النساء أكثر من الرجال والمرأة العانس هي التي لم تتزوج من قبل ولكنها تترقب الزوج وتنتظره فإذا تزوجت ولو مرة واحدة فلا تسمى عانسا.

فإن كان المقصود بتعريف العُنُوسة عدم الزواج فقط، فهذا بلا شك يشمل غير المتزوجين أو العازبين لأن العُزَّابُ هم الذين لا أَزواجَ لهم، من الرجال والنساء. وقد عَزَبَ يَعْزُبُ عُزوبةً، فهو عازِبٌ، وجمعه عُزّابٌ، والاسم العُزْبة والعُزُوبة، ولا يُقال: رجل أَعْزَبُ، وأجازه بعضهم.[1] ويُقال: إنه لَعَزَبٌ لَزَبٌ، وإنها لَعَزَبة لَزَبة. والعَزَبُ اسم للجمع.[2]

فإن كان المقصود بالعُنُوسة عدم الزواج مع الرغبة الملحة فيه فيقتصر على النساء فقط دون غيرهن وهذا هو التعريف الذي ذكرته معاجم اللغة وإن كانت قد أخرجت منه المطلقات والمعلقات والأرامل رغم خلوهن من الزوج حاليا لأنهن قد تزوجن من قبل وذقن عسيلة الزواج.

والرجل وإن سمي عانسا فإن حل عنوسته والانتهاء من أمرها في يده، فهو غالبا بإمكانه أن يزيل العُنُوسة عنه وأن يقترن بمن يرغب فيها أو فيهن من النساء وأما المرأة فلا تستطيع ذلك مع رغبتها الشديدة الملحة في الزواج وليس بإمكانها ذلك بل هي تنتظر في بيت أبويها أو وليها، أو بيتها إن كان لها بيت بمفردها منتظرة من يطرقه من الراغبين

---

[1] وردت كلمة أعزب في الحديث النبوي الشريف، انظر ص من هذا الكتاب

[2] لسان العرب لابن منظور: مادة عزب

فيها.[١] ومن ثم فتوافق على المتقدم لها أو ترفضه غير مطالبة بتبرير الموافقة والقبول أو الرد والرفض، وقد تكون في أحايين كثيرة موافقتها ليست عن رغبة في المتقدم لها ولكن لخوفها أن لا تجد غيره لطول انتظارها ولقلة المتقدمين لها، فشيء أفضل من لا شيء وزوج من عود خير من قعود بلا زوج.[٢]

أما الرجال العانسون فهم الأيامى الذين أمرنا الله بمساعدتهم على الزواج وتسهيل أمره لهم قال الله تعالى ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣]

والعانسون من الرجال هم الذين تأخر زواجهم بسبب الفقر أو تقدم العمر أو العزوف بسبب الخوف من الإصابة بالإحباط لخوض تجارب زوجية سابقة فاشلة، ومن ثم فلم يجسر أحدهم بالمغامرة لخوض تجربة جديدة أو نحوها من الأسباب التي سنراها في كتابنا هذا، هذا الصنف هل يعتبر من العانسين أم لا؟

كما أننا علينا أن نعلم أنه لا يدخل في العانسين أصحاب العاهات المستديمة كالعنة والجبب والحصر والضعف الجنسي، بل المراد بهم من هم في عنفوان القوة والمقدرة الجنسية ولكنهم لم يتزوجوا، فمدلول كلمة العُنوسة أوسع من أن يحصر ويتعلق مفهومه بالفتيات فقط فهو يشمل النوعين، من الرجال غير المتزوجين والنساء غير المتزوجات.

---

[١] انظر : هل تخطب المرأة الفتى في ص من هذا الكتاب.

[٢] مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ٤٥١ ــ ٤٥٢

[٣] سورة النور آية ٣٢

ولا يدخل في معنى العُنُوسة المطلقات والأرامل من النساء، رغم أن المتبادر إلى الذهن أن المرأة التي مات عنها زوجها أو طلقت قد تشترك مع المرأة غير المتزوجة، ولكن الأرملة [١] والمطلقة قد سبق لهما الزواج، وعاشتا تجربة سابقة تحتفظان بحلاوتها أو مرارتها خلافا للعانس فهي لم تخض هذه التجربة ولم تعرف رجلا أصلا، والترمل هو الفقر والالتصاق بالرمل حاجة وعوزا، وشبهت به الأرملة لتحول حياتها دنوا مقارنة مع حياتها في وجود زوجها وقبل مماته، والترمل بمعنى الفقر ومفهومه يشمل الرجال والنساء فقد يكون رجلا متزوجا أكثر فقرا من امرأة مات عنها زوجها، وقد استعمل جرير بن عطية الخطفي كلمة الأرمل وعنى بها الرجل وذلك في شكواه ووصف حال الناس لعمر بن عبد العزيز كما مر بنا فقال:

هذى الأرامل قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذي الأرمل الذكر[٢]

فمراد جرير بكلمة الأرمل الذكر الفقراء من الرجال وليس من مات عنهن أزواجهم من النساء، أو من ماتت زوجاتهم من الرجال.

وقد يكون لبعض العانسين من الرجال مشكلة حقيقية فبعضهم لم يستطع الزواج ولم يفطن المجتمع لحل مشكلته التي أرقته وأقضت مضجعه، ومن ثم لم يسع المجتمع في حلها، لذا فهذا العانس يغبط المتزوجين ويتمنى أن يكون مثلهم، هذا إن كان صالح النية سليم الطوية، نقي السريرة، وإن كان حسودا، فهو يتمنى للمتزوجين ما يعكر صفوهم

---

[١] قال النووي: الأرملة: من لا زوج لها. سواء كانت تزوجت قبل ذلك أم لا. وقيل: هي التي فارقت زوجها. قال ابن قتيبة: سميت أرملة. لما يحصل لها من الإرمال. وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج. يقال: أرمل الرجل، إذا فني زاده.

[٢] انظر ص من هذا الكتاب.

ويحول نعيمهم بؤسا، وسعادتهم شقاء، وقد تصدر أقوال وحركات من هذا العانس تنبئ بما يختلج في نفسه من معاناة، وما يجيش في صدره من مكنونات، قال سيبويه:

هنيئاً لأربابِ البيوتِ بيوتهمْ وللعزبِ المسكينِ ما يَتَلَبَّسُ

obeikandl.com